**بسم الله الرحمن الرحيم**

# المــورد في عمل المـولـد

**للشيخ الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله**
**المتوفى سنة (734هـ)**

**الحمد لله الذي هدانا لاتبّـاع سـيد المرسـلين، وأيـدنا بالهداية إلى دعائم الدين، ويسَّر لنا اقتفاءَ آثارِ السَّلَفِ[1] الصــالحين، حــتى امتلأت قلوبنــا بــأنوار علــم الشــرع وقواطع الحق المبين، وطهر سرائرنا من حدث الحوادِثِ والابتداع[2] في الدين.**

**أحمَدُهُ على ما منَّ به من أنوار اليقين، وأشكره على ما أسداه من التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبـده ورسـوله، سـيد الأولين والآخرين[3]، صلى الله عليه وعلى آلـه وأصـحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المـؤمنين، صـلاةً دائمـةً إلـى يوم الدين.**

**أما بعد:**

**فقد تكرر سؤال جماعة من المُباركين عـن الاجتمـاع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيعٍ الأول، ويسمونه: المولد:**

**هل له أصل في الشرع؟ أو هو بدعة وحدث في الدين؟**

**وقصدوا الجواب عن ذلك مُبيناً، والإيضاح عنه معيَّناً:**

---

[1] () هم أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية، وانظر: الأنساب: (7/104)، واللباب: (2/126)، وأسير أعلام النبلاء: (21/6)، ورسالتي (نحو منهج السلف) يسر الله إتمامهـا بمنه وكرمه.

[2] () ولقد صنف العلماء قديماً وحديثاً كتباً ورسائل في ذم البـدع والمبتـدعين، منهـم ابـن وضـاح القرطـبي فـي (البـدع والنهـي عنهـا)، والطرطوشـيِ فـي (الحـوادث والبـدع)، والشاطبي في (الاعتصام) وغيرهم.

[3] () يظن بعض الجهلة في زماننا أن الذين لا يجيزون عمل المولد والاحتفـال بـه لا يحبـون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ظـن آثـم، ورأي كاسـد، إذ المحبـة وصـدقها تكـون فـي الاتباع الصحيح للنبي صلى الله عليه وسلم، كما قـال تعـالى: (قـل إن كنتـم تحبـون اللـه فاتبعوني يحببكم الله) (آل عمران:31).

**فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة[4] في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطَّالون[5]، وشهوة نفسٍ اغتنى[6] بها الأكَّالون، بدليل أنَّا إذا أدرنا[7] عليه الأحكام الخمسة قلنا:**

**إما أن يكون واجباً، أو مندوباً، أو مباحاً، أو مكروهاً، أو محرماً!!**

**وهو ليس بواجب إجماعاً، ولا مندوباً؛ لأن حقيقة المندوب: ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه[8]، وهذا**

---

[4] () وقد اختلف في تحديد اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وانظر (المعيار المعرب:7/ 100) و(البداية والنهاية:260/2 و(المواهب اللدنية:131/1) و(وفيات الأعيان:1/ 437) و(القول الفصل.. ص 60-62) أرادوا.
أما تخريج البعض له على صيام يوم عاشوراء وحديثه الوارد في (الصحيحين) فهو باطل، إذ قرر الأصوليون في مصنفاتهم أنه يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه السلف الأولون، فما كانوا عليه في العمل به فهو أحرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل، كما في (الموافقات:3/ 17) و(إعلام الموقعين:390/2) ومن المتفق عليه بين المؤالف والمخالف أن عمل المولد لم يكن من فعل السلف الأول فهو -إذن- بالرد قمين، ولقد وسع الرد على هذا التخريج المدعى العلامة رشيد رضا في (2112/5) من (فتاويه) والشيخ إسماعيل الأنصاري في (القول الفصل:78-80) فليراجع.
ونقل الشيخ ابن منيع في تقريظه لـ (القول الفصل.. ص:24) (إجماع الأوائل على ابتداعها، يعني الاحتفالات بالموالد!! فهل يجمعون على باطل ومنكر؟؟ ثم ما حكم مخالف الإجماع؟!.

[5] () وهم الفاطميون العبيديون من الباطنيين، كما نقله المقريزي في (خططه): (490/1)، والقلقشندي في (صُبْح الأعشى:498/3) والسندوبي في (تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي:69) ومحمد بخيت في (حسن الكلام:44) وعلي فكري في (محاضراته: 84) وعلي محفوظ في (الإبداع..: ص:126) فإن قيل: قد ذكر غير واحد أن أول من احتفل بالمولد ملك عادل عالم هو الملك المظفر صاحب إربل، فهو باطل بما تقدم نقله من وجه، ومن وجه آخر بما نقله أبو شامة في (الباعث على إنكار البدع والحوادث ص: 13) من أنه اقتدى بفعل الشيخ عمر بن محمد الملا، وهو أول من أحدثه، وذكر ذلك أيضاً سبط ابن الجوزي في (مرآة الزمان:310/8)، وعمر الملا هذا من كبار الصوفية المبتدعين، ولا يستبعد أن يكون عمل المولد تسرب إلى الشيخ عمر الملا من العبيديين، فإنهم أخذوا الموصل سنة سبع وأربعين وثلاثمائة كما في (البداية والنهاية:232/11) ومولد الملك المظفر سنة (549هـ)، كما في (التكملة:354/3) وولي السلطنة بعد وفاة أبيه سنة (563هـ)، كما في (أسير أعلام النبلاء:335/22)، ومن وجه ثالث فإن البدعة في الدين لا تقبل من أي أحد كان؟ لنصوص الأحاديث الواردة في ذم الابتداع، فلا يمكننا أن نعارضها بعمل الملك المظفر وإحداثه، ثم عدالته لا توجب عصمته كما لا يخفى، ولقد بين ياقوت في (معجمه:138/1) -وهو من معاصري الملك المظفر- شيئاً من أحواله وقال: طباع هذا الأمير متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوفٌ بالرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها. قلت: ثم ذكر ما يضاد ذلك وعقب عليه بما أستحيي من نقله!!

[6] () في (الحاوي) و(السيرة الشامية): اعتنى، بالعين المهملة، ولعل الصواب ما أثبته: بالغين المعجمة، إذ الأكالون ينالهم الغنى والمال بعمل هذه المبتدعات، والله أعلم.

[7] () أي: عرضناه على الأحكام الخمسة الشرعية، وهي التي ذكرها المصنف بَعْدُ.

[8] () راجع (المنخول في علم الأصول:ص:137) للغزالي.

**لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة، ولا التابعون، [ولا العلماء] المُتَدَيِّنون -فيما علمت- وهذا جـوابي عنـه بيـن يدي الله تعالى إن عنه سئلت.**

**ولا جائز أن يكون مباحاً؛ لأن الابتداع في الدين ليـس مباحاً بإجماع المسلمين.**

**فلم يبـق إلا أن يكـون مكروهـاً، أو حرامـاً[9]، وحينئـذٍ يكون الكلام فيه في فصلين، والتفرقة بين حالين:**

**أحدهما: أنْ يعمله رجل مِنْ عَيْن مالِهِ لأهله وأصـحابه وعيـاله، لا يجـاوزون [فـي]، ذلـك الاجتمـاع علـى أكـل الطع ام، ولا يق ترفون ش يئاً م ن الآث ام[10]، فه ذا ال ذي وصفناه بأنه بدعة مكروهة وشناعة، إذ لم يفعله أحد مـن متقدمي أهل الطاعة، الذين هم فقهاء الإسلام، وعلمـاء الأنام، سُرُج الأزمنة، وزين الأمكنة.**

**والثاني: أن تدخله الجناية[11]، وتقوى بـه العنايـة[12]، حتى يُعطي أحدهم الشيء ونفسه تَتبعُـه، وقلبـه يُـؤلمُه ويوجعه؛ لما يجد مـن ألـم الحيـف[13]، وقـد قـال العلمـاء رحمهم الله تعالى: أخذ المال بالحياء كأخذه بالسيف[14]، لا سيما إن انضاف إلى ذلك شيء من الغناء مـع البطـون الملأى بـآلات الباطـل، مـن الـدفوف[15]، والشَّـبابات،**

---

[9]() أما تقسيم الشيخ العز بن عبد السلام البدعة إلـى خمسـة أقسـام وهـي الـتي ذكرهـا المصنف، فقـد أبطلـه ورده غيـر واحـد مـن العلمـاء منهـم الشـاطبي فـي (الاعتصـام) (1/150-155)، وابن تيميـة رحمـه اللـه فـي اقتضـاء الصـراط المسـتقيم (274، 275) وغيرهما، فلا يغتر بإطالة السيوطي في استدلاله بها.

[10]() أي: كان مجرداً عن المنكرات والمعاصي محافظاً على مظهره الإسلامي العام، فهـو مع ذلك بدعة؛ لأنه لم يثبت عن السلف الصالح رضوان الله عليهم (مع قيام المقتضي لـه وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيراً محضاً، أو راجحاً، لكان السلف رضي الله عنهم أحـق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيماً لـه منـا، وهـم على الخير أحرص) كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المسـتقيم:ص: 29).

[11]() يريد المنكرات، والمعاصي، والأمور المنهي عنها.

[12]() يقصد أنه يطلب أولو الأمر من الناس مالاً لإقامة مثل هذا المولد!!.

[13]() الظلم.

[14]() مستنبطين ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل مالُ امريء مسلم إلا بطيـب نفس منـه) (أخرجـه أحمـد:5/72) و(الـدارمي:2/246) و(أبـويعلى:1569) و(الـبيهقي: 6/100) و(الطبراني في الكبير:3609) عن حنيفة الرَّقاشي، وفيه ضعف، ويشهد لـه مـا في الباب عن أبي حميد الساعدي، وابن عباس، وغيرهما..

[15]() ولقد رأينا في عصرنا كثيراً من الدعاة يستحملون هذه الدفوف مصاحبة لما يزعمون أنه أناشيد إسلامية!! وانظر: (رسـالة السـماع) للشـيخ الإمـام ابـن تيميـة، و(الاعتصـام:

**واجتماع الرجال مع الشباب المُرْد[16]، والنساء الغانيات، إما مختلطات بهم، أو مُشْرِفات[17]، والرقص بالتثنِّي والانعطاف[18]، والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف[19].**

**وكذلك النساء إذا اجتمعن على انفرادهنّ رافعاتٍ أصواتهن بالتَّهْنيكِ[20] والتطريب في الإنشاد، والخروج في التلاوة والذكر عن المشروع والأمر المعتاد[21]، غافلات عن قوله تعالى:((إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ))[الفجر: 14].**

**وهذا الذي لا يختلف في تحريمه اثنان، ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان[22]، وإنما يحل ذلك بنفوس موتى القلوب، وغير المستقلين من الآثام والذنوب. وأزيدك أنهم يرونه من العبادات، لا من الأمور المنكرات المحرمات[23].**

**فإنا لله وإنا إليه راجعون، بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ[24].**

**ولله دَرُّ شيخنا القُشيريِّ[25] رحمه الله تعالى حيث يقول فيما أجازَناه:**

---

221/1) للشاطبي، ورسالتي: تيسير العزيز الحميد في حكم الدف المستعمل مع الأناشيد!!

[16]() انظر تلبيس إبليس: (ص:29-309) لابن الجوزي.

[17]() أي: تتولى النساء شؤون الرجال وتتعهدهم دونما اختلاط مباشر بهم.

[18]() الإمالة، وانظر لزاماً تفسير القرطبي: (400/7) و(التذكرة والاعتبار 33) لابن شيخ الحزامين -بتحقيقي.

[19]() يعني يوم القيامة.

[20]() لعله يريد الصياح! وفي نسخة: بالتنهيد.

[21]() وهذا يحدث دائماً مع الاحتفالات بالمولد على مر العصور، وانظر شواهد ذلك في (المعيار المعرب:48/12) و(المدخل:11/2) و(المرقبة العليا:162) و(نيل الابتهاج: 193) و(أزهار الرياض:43/1) و(الفتاوى الحديثية:109) و(الاقتضاء:291) و(الإبداع: 126) و(القول الفصل:187).

[22]() هم الرجال العقلاء الشجعان.

[23]() بدليل إنكارهم على دعاة السنة، واتهامهم إياهم بعدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم، كما هو مذكور في كراسات علوي المالكي، والرفاعي الكويتي!!.

[24]() كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم في (صحيحه:145) عن أبي هريرة، والترمذي في (سننه:2631) عن ابن مسعود، وانظر رسالة كشف الكربة في وصف أهل الغربة، للحافظ ابن رجب -وهي مطبوعة.

[25]() هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري، المشهور بابن دقيق العيد، المتوفى سنة (702)هـ، ترجمته في (الدرر الكامنة:91/4) و(تذكرة الحفاظ: 1481) و(الوافي بالوفيات:4/ 193) و(طبقات السبكي:2/6) و(البدر الطالع:229/2).

**قد عرف المنكر واستنكر الـ  معروف في أيامنا الصعبةْ**

**وصار أهل العلم فيِ وَهْدَةٍ[26]  وصار أهل الجهل في رُتبَةْ**

**حادوا عن الحق فما للذي  سادوا به فيما مضى نسبةْ**

**فقلت للأبرار أهل التقى  والدين لما اشتدت الكُرْبةْ**

**لا تنكروا أحوالكم قد أتت  نوبتكم[27] في زمن الغربةْ**

**ولقد أحسن الإمام أبوعمرو بن العلاء[28] رحمـه اللـه تعالى حيث يقول: (لا يـزال النـاس بخيـر مـا تُعُجِّـبَ مـن العَجَب!!).**

---

[26]() انخفاض وذل.

[27]() النوبة: النازلة.

[28]() هو الإمام المقريء المشهور، توفي سنة أربع وخمسين ومائـة، ترجمتـه فـي وفيـات الأعيان: (466/3) و(معرفة القراء الكبار:100/1) و(سير أعلام النبلاء: 457/6).